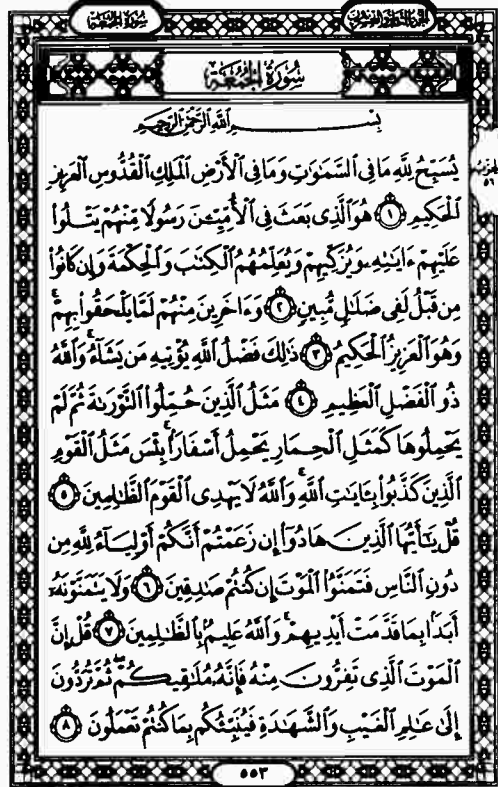


معاني الكلمات :

- يسبح لله : يقدس الله ويمجده .
 الأميين : العرب المعاصرين له ﷺ .
 ويزكيهم : يطهرهم من أدناس الجاهلية .
 حلوا التوراة : كلفوا العمل بها فيها .
 أسفاراً : كتباً عظاما ولا يتنفع بها .
 هادوا : تدينوا باليهودية .
 زعتم : ادعيتهم .
 ملايكم : سيأتيكم .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نتعرف على عظمة الله تعالى وخضوع الكون بها فيه لإرادته تعالى .
- ٢ - أن نعلم نعمة الله ومنته على العرب ببعثة رسوله ﷺ فيهم .
- ٣ - أن نعلم طبيعة اليهود وانحرافهم عن شريعة الله وعدم عملهم بأحكام التوراة .

المحتوى التربوي :

يقرر مطلع السورة حقيقة التسييح المستمرة من كل ما في الوجود لله ، ويصفه - سبحانه - بصفات ذات علاقة لطيفة بموضوع السورة ، ومن ثم تذكر : الملك الذي يملك كل شيء بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب ، وتذكر القدوس الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتتزيه كل ما في السموات والأرض ، بمناسبة اللهو الذي ينصرفون إليه عن ذكره ، وتذكر العزيز بمناسبة المباهلة التي يدعى إليها اليهود والموت الذي لا بد أن يلاقى الناس جميعا والرجعة إليه والحساب ، وتذكر الحكيم بمناسبة اختياره الأميين ليعت فيهم رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . ثم يبدأ موضوع السورة ؛ فقد اقتضت حكمة الله أن يبعث رسولا وأن يكون من العرب من الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون - غير اليهود ، فقد علم الله أن يهودا قد فرغ عنصرها من مؤهلات القيادة الجديدة

الكاملة للبشرية ، وكانت هناك دعوة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ، وتحققت هذه الدعوة بنصها ، والمنة ظاهرة في اختيار الله للأميين ليجعلهم أهل الكتاب المبين ، وليرسل فيهم رسولاً منهم ، يرتفعون باختياره منهم إلى مقام كريم ، ويخرجهم من أميتهم أو من أميتهم بتلاوة آيات الله عليهم ، وتغيير ما بهم ، وتمييزهم على العالمين .

وإنها لتزكية وإنه لتطهير ذلك الذى كانوا يأخذهم به الرسول ﷺ تطهيراً للضمير والشعور ، وتطهيراً للعمل والسلوك ، وتطهيراً للحياة الزوجية ، وتطهيراً للحياة الاجتماعية ، تطهيراً ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد ، ومن التصورات الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح ، وترتفع به من رجس الفوضى الأخلاقية إلى نظافة الخلق الإيماني ، إنها تزكية شاملة للفرد والجماعة والحياة السرية وحياة الواقع ، ويعلمهم الكتاب فيصبحون أهل كتاب ، ويعلمهم الحكمة فيدركون حقائق الأمور ، ويحسنون التقدير ، وتلهم أرواحهم صواب الحكم وصواب العمل وهو خير كثير ، وقد كانوا مستبدلين بالتوحيد شركا ، وباليقين شكاً ، وكانوا في ضلال مبين . وقد اختار الله - سبحانه - تلك الأمة البدوية في شبه الجزيرة الصحراوية لتحمل هذا الدين ، بما علم في نفوسها وفي ظروفها من قابلية للاستصلاح وذخيرة مرصودة للبذل والعطاء ، فأرسل فيهم الرسول يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وكما بعثه في الأميين الذين على عهده ، وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد ، وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم ، من كل من دخل في الإسلام إلى يوم القيامة ، أو أن هؤلاء الآخرين هم الأعاجم وكل من صدق النبي ﷺ من غير العرب ، والله هو القوى القادر على الاختيار ، الحكيم العليم بمواضع الاختيار ، واختياره للمتقدمين والمتأخرين فضل وتكريم ، وإن اختيار الله لأمة أو جماعة أو فرد ليحمل هذه الأمانة الكبرى ، وليكون مستودع نور الله وموضع تلقى فيضه - فضل لا يعدله فضل ، فضل عظيم يربو على كل ما يبذله المؤمن من نفسه وماله وحياته ، ويربو على متاعب الطريق وآلام الكفاح وشدائد الجهاد .

بعد ذلك يذكر ما يفيد أن اليهود قد انتهى دورهم في حمل أمانة الله ، فلم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانة التي لا تحملها إلا القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية المتجردة العاملة بما تحمل ، فبنو إسرائيل حملوا وكلفوا أمانة العقيدة والشرعة للعمل بها ، ثم لم يعملوا بها ، وسيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم - وكما هي في حقيقتها - لا تدل على أنهم قدروا هذه الأمانة ، ولا أنهم فقهوا - حقيقتها ، ولا أنهم عملوا بها ، ومن ثم كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام ، وليس له منها إلا ثقلها فهو ليس صاحبها ، وليس شريكاً في الغاية منها ، وهي صورة زرية بائسة ، ومثل سيئ شائن للذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

والذين يعيشون في هذا الزمان ، وهم يحملون أسماء المسلمين ، ولا يعملون عمل المسلمين وبخاصة أولئك الذين يقرؤون القرآن والكتب ، وهم لا ينهضون بها فيها ، أولئك كلهم كالحمار يحمل أسفارا وهم كثيرون كثيرون ، فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس ، إنها هي مسألة فقه وعمل بها في الكتب .

وكان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أولياؤه من دون الناس ، وهاهنا دعوة لهم إلى المباهلة ، وقد خاف كل من دعاهم رسول الله ﷺ إلى هذه المباهلة ونكلوا عنها ، ولم يقبلوا التحدى فيها ، مما يدل على أنهم في قرارة نفوسهم كانوا يعرفون صدق رسول الله ﷺ ، وحقية هذا الدين ، وقد لا تكون هذه مباهلة ولكن مجرد تحد لهم ، بما أنهم يزعمون أنهم أولياء الله من دون الناس ، فما يخيفهم إذن من الموت ، ويجعلهم أجبن خلق الله ؟ وهم حين يموتون ينالون ما عند الله مما يلقاه الأولياء والمقربون ؟ !

ثم عقب على هذا التحدى بما يفيد أنهم غير صادقين فيما يدعون ، وأنهم يعرفون أنهم لم يقدموا بين أيديهم ما يطمنون إليه ، وما يرجون الثواب والقربى عليه ، وإنما قدموا الكفر والظلم والفجور ، وقدموا المعصية التى تخيفهم من الموت وما وراءه والله عليم بالظالمين .

وفي الجولة يقرر السياق حقيقة الموت وما بعده ، ويكشف لهم عن قلة الجدوى في فرارهم من الموت ، فهو حتم لا مهرب منه ، وما بعده من رجعة إلى الله ، وحساب على العمل حتم كذلك لا ريب فيه ، وهى لفته من اللفات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير المخاطبين ، تقرر في الأخلاء حقيقة ينساها الناس ، وهى تلاحقهم أينما كانوا ، فهذه الحياة إلى انتهاء ، والبعد عن الله فيها ينتهى للرجعة إليه ، فلا ملجأ منه إلا إليه ، والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة ، فلا مهرب ولا فكاك .

فحقيقة الموت الذى يفر منه المكذبون ؛ أنه ملاقيهم مهما فروا ، وأنهم مردودون إلى عالم الغيب والشهادة فمنبئهم بما كانوا يعملون ، وهو تقرير لا ينخص اليهود وحدهم ، إنما يلقى القرآن ويدعه يفعل فعله في نفوس المؤمنين كذلك ، فهذه الحقيقة لا بد أن تستقر في نفوس حملة أمانة الله في الأرض لينهضوا بتكاليفها وهم يعرفون الطريق .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - اختار الله - تعالى - المسلمين لحمل أمانة العقيدة إلى العالم كله وعليهم أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة إلى العالمين بكل الوسائل الممكنة .

٢ - حقيقة الموت لا بد أن تستقر في نفوس حملة أمانة الله في الأرض لينهضوا بتكاليفها .

٣ - ليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس ، إنما هى مسألة فقه وعمل بها في الكتب .

معاني الكلمات :

ذروا البيع : اتركوه .

فانتشروا : تفترقوا للتصرف في حوائجكم .

ابتغوا : اطلبوا .

انفضوا : انصرفوا .

جنة : وقاية لأنفسهم وأموالهم

فطبع : فختم بسبب الكفر .

لا يفقهون : لا يعرفون حقيقة الإيمان .

يؤفكون : يصرفون عن الحق .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نستشعر أهمية صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبتها .
- ٢ - أن نتعرف على التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامى .
- ٣ - أن نعلم طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر .

المحتوى التربوى :

يقول صاحب الأساس : « إن ذكر تشريع الجمعة وبعض ما يتعلق بها في سياق سورة الجمعة يعطينا دلالات معينة منها : أن صلاة الجمعة وخطبتها ينبغي أن تحقق ما بعث من أجله محمد ﷺ ، وأن تجنب هذه الأمة ما وقعت فيه بنو إسرائيل ، وفي ذلك درس لخطيب الجمعة وللمستمع ، هذا وقد ذكر في الفقرة الأخيرة كل ما ينهض على أداء الجمعة ، ويبعد عن إهمالها كما ذكر مقدمة لذلك كل ما يبعث عليها ، وفي ذلك درس من دروس هذا القرآن ؛ إذ يجعل التكليف في إطار يحمل على غاية الالتزام » .

وصلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة التي لا تصح إلا جماعة ، وهي صلاة أسبوعية يتحتم أن يتجمع فيها المسلمون ويلتفتوا ويستمعوا إلى خطبة تذكروهم بالله ، وهي عبادة تنظيمية على طريقة

الإسلام في الإعداد للدنيا والآخرة في التنظيم الواحد وفي العبادة الواحدة وكلاهما عبادة ، وهي ذات دلالة خاصة على طبيعة العقيدة الإسلامية الجماعية ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل هذه الصلاة والحث عليها والاستعداد لها بالغسل والثياب والطيب .

وتأتى الآية الأولى فتأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش - بمجرد سماعهم للأذان ، وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت ، وترك البيع والإقبال إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون ، ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله ، وهذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الإسلامى ، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض ، من عمل وكد ونشاط وكسب ، وبين عزلة الروح فترة عن الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر ، وهى ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقى والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى ، وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذى يحول نشاط المعاش إلى عبادة ، ولكنه - مع هذا - لا بد من فترة للذكر الخالص ، والانقطاع الكامل ، والتجرد المحض .

ويعاقب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التى قدمت المدينة يومئذ ، وكانت التجارة لدحية بن خليفة قبل أن يسلم ، وكان معها طبل ، فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله ﷺ قائما على المنبر إلا القليل منهم ، وفي الآية تلويح لهم بما عند الله وأنه خير من اللهو ومن التجارة ، وتذكير لهم بأن الرزق ما عند الله لمن توكل عليه ، وطلب الرزق في وقته .

سورة المنافقون

تتضمن هذه السورة حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم ، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين ، ومن اللؤم والجبن وانطباس البصائر والقلوب ، وتبدأ السورة بوصف طريقتهم في مداراة في قلوبهم من الكفر ، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبي ﷺ هو رسول الله ، وحلفهم كذبا ليصدقهم المسلمون ، واتخاذهم هذه الأيمان وقاية وجنة يخفون وراءها حقيقة أمرهم ، ويخدعون المسلمين فيهم .

فهم كانوا يجيئون إلى رسول الله ﷺ فيشهدون بين يديه برسالته شهادة باللسان ، لا يقصدون بها وجه الحق إنما يقولونها للتقية ، وليخفوا أمرهم وحقيقتهم على المسلمين ، فهم كاذبون في أنهم جاؤوا ليشهدوا هذه الشهادة ، فقد جاؤوا ليخدعوا المسلمين بها ، ويداروا أنفسهم بقولها ، ومن ثم يكذبهم الله في شهادتهم بعد التحفظ الذى يثبت حقيقة الرسالة ، والتعبير يبادر بثبيت الرسالة قبل تكذيب مقالة المنافقين في إقرارهم فهم لا يقرون الرسالة حقا ولا يشهدون بها